**قسم الفلسفة: الأستاذ عبد اللطيف علاقي**

**السنة الثانية ليسانس**

**مقياس الفلسفة اليهودية و المسيحية**

**عنوان المحاضرة السادسة البرهان الأنطولوجي عند القديس أنسلم**

ولد القديس أنسلم في شمال ايطاليا سنة 1023م وتوفي سنة 1109 م ، و كان والده عسكريا حاد الطبع عارض ميولات ابنه المبكرة في الانضمام إلى سلك الرهبنة مما جر عليه مشاكل نفسية كثيرة أثناء فترة الطفولة . بعد وفاة أمه حاول أنسلم تحقيق رغبته المبكرة في أن يصبح رجل دين و عالما مسيحيا فقضى الفترة الأولى من حياته متنقلا بين مدن عدة مثل لادن و باريس و النورماندي معززا معارفه الدينية حيث تلقى في مدارسها تكوينا فلسفيا و دينيا أهله لأن يصبح رئيسا لدير سانت إتيان و له من العمر ثلاثون سنة ثم أنتخب بعد ذلك مطرانا لدير بك bec .

رحل بعد ذلك إلى انجلترا حيث ذاع صيته بصفته أسقفا لكانتربري و شهدت هذه الفترة توترا و تنازعا للسلطات بين الدولة و الكنيسة حيث أيد أنسلم استقلالية الكنيسة عن السلطة الزمنية ممثلة في الدولة مما تسبب في نفيه عدة مرات إلى ايطاليا إلى أن توفي بها سنة 1109 م.

ترك القديس أنسلم الكثير من المؤلفات أشهرها كتاب ( حديث النفس) أو المناجاة و كتاب

(بروسلوجيون) وكتاب الإرادة الحرة و غيرها من الكتب التي خصصها أنسلم للبرهنة العقلية على قضايا الإيمان .

**البرهان الأنطولوجي :**

لقد كان الشغل الشاغل لأنسلم هو إيجاد برهان لا يتطرق إليه الشك على وجود الله ، و رغم انه قد قدم عدة براهين في ذات السياق إلا أن برهانه الأنطولوجي هو الذي حقق له تلك الشهرة الكبيرة بين فلاسفة العصور الوسطى و في تاريخ الفلسفة بوجه عام.

لقد حاول أنسلم من خلال هذا البرهان أن يثبت وجود الله من خلال ماهيته أي بالاعتماد على فكرة الإنسان الفطرية عن الله دون اللجوء إلى براهين حسية كما حاول أن يجعل هذا البرهان من التماسك بحيث لا يتطرق إليه الشك و لا يقبل الرد بوجه من الوجوه.

يسرد أنسلم من خلال هذا البرهان حوارا متخيلا مع شخص ينكر وجود الله يسميه أنسلم ( الأحمق) مستلهما هذا الاسم من جملة في الكتاب المقدس تقول : قال الأحمق في نفسه لا يوجد إله .

و يمضي أنسلم في حواره مع هذا الأحمق حيث يسأله في البداية : هل توافق معي أن الله لو كان موجودا لكان أعظم شيء يمكن للإنسان أن يتصوره فيجيبه الأحمق بالإيجاب . حيث ينطلق هنا من فكرة هي محل توافق بين من يثبت وجود الله و من ينكره و هي فكرة الموجود الكامل فحتى من ينكر وجود الله لديه هذه الفكرة الفطرية عنه و لكنه لا يقر بوجوده.

ثم يمضي أنسلم في حواره و يسأل الأحمق عن هذا الموجود الذي لا يمكن أن يتصور من هو أعظم منه و الذي يعتبر الأحمق أنه موجود في الذهن فقط لا في الواقع ، فيقول له أنسلم : أتوافق معي أن هذا الذي لا يمكن تصور من هو أعظم منه لو كان موجودا في الذهن و في الواقع لكان أعظم من كونه موجودا في الذهن فقط لأن الوجود خير من العدم فيجيبه الأحمق :نعم . و هنا يلزمه أنسلم إما بالإقرار بوجود الله أو الوقوع في تناقض لأن لازم قوله السابق هو أن ما لا يمكن تصور أعظم منه أعظم ممن لا يمكن تصور أعظم منه و هذا قول فاسد. و لكي لا نقع في هذا التناقض لزم أن نقر أن هذا الذي لا يمكن تصور أعظم منه موجود في الذهن و في الواقع على السواء.

وحاصل هذا البرهان هو اعتبار أن ماهية الله هي عين وجوده فنحن ننطلق في هذا البرهان من الفكرة الفطرية عن الموجود الأكمل الذي لا يمكن تصور من هو أعظم منه و الذي لا بد أن يتضمن انطلاقا من ماهيته تحققا واقعيا ووجودا حقيقيا لأننا إذا تصورنا موجودا هو أعظم ما يمكن للعقل أن يتصوره و افترضنا وجوده في الذهن فقط سنقع لا محالة في تناقض لأننا نستطيع أن نفترض في ذات الوقت وجوده في الواقع أيضا فيكون تصورنا الثاني أكمل من تصورنا الأول بمعنى أننا نقول ما لا يمكن تصور أعظم منه أعظم ممن لا يمكن تصور أعظم منه و هذا تناقض و لا فكاك عن هذا التناقض إلا بالقول أن ما لا يمكن تصور أعظم منه موجود في الذهن و في الواقع أي أن نقر بوجود الله.

لقد لقي هذا البرهان ردود فعل متباينة من طرف الفلاسفة و رجال الدين على السواء ففي حين قبله البعض و اعتبره من أعظم الأدلة و البراهين على وجود الله في تاريخ الفلسفة و من هؤلاء ديكارت و لايبنيتز و هيغل ، رفضه آخرون مثل توما الأكويني و كانت و اعتبروه مصادرة على المطلوب من جهة كون النتيجة متضمنة في المقدمة .